

الحلقة الثلاثون

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية، وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد. ثم تعرضت الكنيسة لإضطهاد عظيم واستشهد استفانوس، ونشبت المؤمنين. وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في مناطق عديدة وتأسست كنائس كثيرة. ونتيجة لرحلة الرسولين بولس وبرنابا الأولى آمن الكثيرون بالمسيح.

ثم انطلق الرسولان بولس وسيلا في رحلتها التبشيرية الثانية. فزارا الكنائس في تركيا، ثم ذهبوا إلى اليونان. وفي مدينة فيليبي أنقذهما الله بأعجوبة من السجن، حيث آمن حافظ السجن مع أهل بيته. وفي مدينة تسالونيكي أثار اليهود الجماهير ضدهما، بعد أن آمن الكثيرون. ثم ذهبوا إلى مدينة بيرية حيث آمن الكثيرون أيضاً. وفي مدينة أثينا ألقى الرسول بولس خطاباً في وسط المدينة، حيث تحدث عن الله خالق الكون وضرورة التوبة، وعن الديونة وقيامه الأموات، فأمن البعض هناك.

وبعد ذلك غادر بولس مدينة أثينا وذهب إلى مدينة كورنثوس. وكانت كورنثوس مركزاً تجارياً وسياسياً لليونان، كما كانت تفوق أثينا أهمية. وكانت لها شهرة في الشر العظيم والفساد الكبير. وقد بُني على التل الكبير خلف المدينة معبد للإلهة أفروديت، آلهة الحب والجمال. وفي هذه العبادة الوثنية كان الناس يعبدون الآلهة بتقديم المال في المعبد، وممارسة الزنى مع الزانيات الكاهنات في المعبد. وقد وجد الرسول بولس في مدينة كورنثوس تحدياً عظيماً، وفرصة كبيرة للخدمة ونشر بشارة الإنجيل. وقد كتب فيما بعد رسالتين إلى مؤمني كورنثوس، يُعالج في جزء منها مشاكل الفساد والزنا.

وفي مدينة كورنثوس التقى الرسول بولس أولاً بيهودي اسمه أكيل، من مواليد بنطس، كان قد جاء حديثاً مع زوجته بريسكلا من إيطاليا. لأن القيصر الروماني كلوديوس كان قد أمر بطرد جميع اليهود من مدينة روما. ولكون الرسول بولس من أهل مهنتهما، وهي صناعة الخيام، فقد أقام عندهما، وكان يشغل معهما. وكان في كل يوم سبت يذهب إلى المجمع اليهودي، ويناقش الحاضرين من يهود ويونانيين، ويقنع البعض منهم.

كان الرسول بولس قد تدرب على صناعة الخيام، فيحيك ويقص القماش المغزول من شعر الماعز. وكانت هذه حرفته التي يكتسب منها معيشته. لكن هذا لم يمنعه من مواصلة خدمته في التبشير بالمخلص المسيح. وعندما وصل سيلا وتيموثاوس من مقاطعة مقدونية، تفرغ الرسول بولس تماما للتبشير، شاهدا ومؤكدا لليهود أن يسوع المخلص، هو المسيح الذي كانوا ينتظرون مجيئه. لكنهم عارضوا شهادته وأخذوا يجدفون. فما كان من الرسول بولس إلا أن نفض ثيابه وقال لهم: "دمكم على رؤوسكم. أنا بريء. من الآن أذهب إلى الأمم." أي غير اليهود. (أعمال الرسل ١٨: ٦)

ثم نزل بولس ضيفا ببيت رجل غير يهودي يتعبد لله اسمه تيطس يوستس. وكان بيت يوستس هذا ملاصقا للمجمع اليهودي. وعندها آمن كريسبس رئيس المجمع بالمخلص المسيح، هو وأهل بيته جميعا. وسمع الكثيرون من أهل كورنثوس بشارة الإنجيل فأمنوا بالمسيح وتعمدوا.

أعلن الرسول بولس لليهود أنه قد قدم لهم بشارة الخلاص كاملة، وبكل وضوح، أي عمل كل ما بوسعه من أجلهم. وعندما رفضوا هذه البشارة، قال لهم أنهم يتحملون مسؤولية أنفسهم، وهو بريء من دمهم. وأضاف قائلا: أنه نتيجة لرفضهم فإنه سيتوجه إلى الأمم الوثنيين. وهذا الذي حصل إذ سمع بشارة الخلاص الكثيرون من أهل كورنثوس فأمنوا بالمسيح. لا بل إن رئيس المجمع اليهودي آمن أيضا مع أهل بيته.

وذات ليلة رأى الرسول بولس الرب في رؤيا قائلا له: " لا تخف، بل تكلم ولا تسكت، لأنني أنا معك. ولا يقع بك أحد ليؤذيك. لأن لي شعبا كثيرا في هذه المدينة. فأقام سنة وستة أشهر يعلم بينهم بكلمة الله." (أعمال الرسل ١٨: ٩ و١٠) لقد شجع الرب الرسول بولس لكي لا يخاف، بل يتكلم بكل جرأة وصراحة، فهو سيكون معه. وحثه أن يمكث في كورنثوس، لأنه يعلم أن كثيرين سيؤمنون بالمسيح. فأقام بولس هناك سنة ونصف يبشر ويعلم بكلمة الله.

وخلال إقامته هذه في كورنثوس كتب الرسول بولس أول رسائله، وكانت رسالتين إلى المؤمنين في مدينة تسالونيكي. وفيها مدح المؤمنين هناك على محبتهم وإيمانهم ورجائهم، وقام بتشجيعهم لمواصلة عملهم. وفي مدينة كورنثوس جمع اليهود أيضا برأي واحد ضد الرسول بولس، وساقوه إلى المحكمة أمام غالليون الحاكم الروماني الذي كان يتولى ولاية أخائية. وأخذوا يشتكون عليه قائلين: إن هذا الرجل يحاول إقناع الناس بأن يعبدوا الله بطريقة تخالف شريعتنا في الناموس. وعندما أراد الرسول بولس أن

يفتح فاه مدافعا عن نفسه، أجاب غالليون اليهود قائلا: "أيها اليهود، لو كانت القضية جريمة أو ذنبا، لكنت احتملتكم كما يقضي العدل. ولكن ما دامت القضية جدلا في ألفاظ وأسماء وفي شريعتكم، فعليكم أن تعالجوها بأنفسكم. أنا لا أريد أن أحكم في هذه القضايا". (أعمال الرسل ١٨: ١٤-١٥)

ثم طرد غالليون اليهود من المحكمة. فأخذوا سوستانيس رئيس المجمع وضربوه أمام المحكمة. لعل الذين ضربوا سوستانيس كانوا من اليونانيين الذين ينفسون عن مشاعرهم ضد اليهود بسبب ما حدث من شغب وهياج. أو لعلهم كانوا من اليهود، وقد ضربوا سوستانيس لأنه خسر القضية أمام حاكم الولاية، وترك مجمعهم أسوأ مما كان. وقد ذُكر شخص باسم سوستانيس كأخ، في رسالة الرسول بولس الأولى إلى المؤمنين في كورنثوس. ويعتقد الكثيرون أنه هو نفس الشخص المذكور هنا والذي كان رئيسا للمجمع اليهودي في مدينة كورنثوس، والذي أصبح فيما بعد مسيحيا مؤمنا، ورفيقا للرسول بولس.

لقد فشل اليهود في إثارة غالليون حاكم الولاية ضد الرسول بولس والمسيحيين، ولم يستطيعوا إقناعه بقضيتهم. وكان طرده لهم تشجيعا من الرب للرسول بولس لكي يواصل خدمته في نشر بشارة الخلاص. وبعدها بقي الرسول بولس فترة لا بأس بها في كورنثوس، ثم ودّع الإخوة وسافر عائدا بحرا متجها نحو سورية، ومعه بريسكلا وأكيلا. وذلك بعد أن حلق شعره في كنخريا لأنه كان عليه نذر.

ووصل الرسول بولس ومن معه إلى مدينة أفسس في تركيا. ودخل بولس كعادته مجمع اليهود وأخذ يخطب ويناقش اليهود. ويبدو أن بولس وجد قبولا هنا، إذ طلبوا منه أن يقضي عندهم فترة أطول، فلم يقبل. لكنه ودّعهم قائلا: ينبغي أن أكون في أورشليم في العيد القادم. لكن سأرجع إليكم أيضا إن شاء الله. ثم سافر بحرا من أفسس، وترك هناك أكيلا وبريسكلا. ووصل إلى ميناء قيصرية في شمال ساحل فلسطين. ثم صعد إلى مدينة أورشليم حيث سلّم على الكنيسة هناك. ومنها عاد إلى مدينة أنطاكية التي انطلق منها في رحلاته التبشيرية، حيث أمضى فيها بعض الوقت. وتكون بذلك قد انتهت رحلة الرسول بولس التبشيرية الثانية.

مستمعي العزيز، لقد كان الرسول بولس يسعى جاهدا لنشر بشارة الإنجيل بواسطة الملخص المسيح، بالرغم من كل الإضطهادات والإعتراضات التي واجهته. وسنتابع في اللقاء القادم إن شاء الله بدء رحلته التبشيرية الثالثة.